بواعث الفرح في الشعر العبَّاسي حتى منتصف القرن الرابع الهجري
(دراسة نفسية)

م.د.أحمـــــــد سعيـــد محمد أ.د.إيمان كمال مصطفى

Received: 12/5/2020 Accepted: 14/6/2020 Published: 2021

بواعث الفرح في الشعر العبَّاسي حتى منتصف القرن الرابع الهجري
(دراسة نفسية)

م.د. أحمد سعيـــد محمد أ.د. إيمان كمال مصطفى
كلية الامام الصادق الجامعة العراقية / كلية الآداب

ملخص البحث:

إنَّنا بإمكاننا إرجاع عملية إبداع النص الشعري إلى ظاهرة نفسيَّة تكون ملازمة للشاعر قبل وأثناء العملية الإبداعية، لأنَّ الشاعر معنيٌّ أكثر من غيره بالاتصاف بمتعة الحس الجمالي وجعل الآخرين متذوقين لها على وفق الانفعالات الشعورية والنفسية، لذا فإنَّ ثمَّة علاقة تواشج بين علم النفس والأدب, إذ إنَّ نظريات علم النفس توظَّف في كثير من الأحيان في سبيل فهم السلوك البشري، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتفصح جوانب هذا السلوك النفسي للشعراء في عصرٍ امتاز بميزات كثيرة ومتفردة تختلف عمَّا هي عليه في العصور السابقة، ولخصوصية حالة الفرح التي تكاد تكون حالة ملازمة للإنسان منذ خلقه ــ فضلاً عن الشعراء ــ آثرنا أن تشكِّل بواعثها النفسية مادة البحث، وعند استقرائنا للمادة الشعرية ارتأينا أن نأخذ أهم تلك البواعث وهي: الأعياد، الانتصار في المعارك، الحبيبة، الخمرة، الخلفاء.

الكلمات المفتاحية: بواعث، الفرح ، الشعر العبَّاسي، نفسي.

مدخل:

إنَّ تعاطي الشاعر مع الأحداث التي تدور من حوله يكون مختلفاً إلى حدٍّ بعيد مع مَنْ سواه, ولعلَّ ما يميِّز هذا الاختلاف هو محاولته إثارة المتلقي أثناء نقل الحالة الشعورية وما بعدها, والتأثير فيه ومن ثم تفاعله معه, ولعلَّ هذا يكون متبايناً من حالةٍ إلى أخرى بحسب مسبباتها وبواعثها, وحالة الفرح- فضلاً عن الحزن والمشاعر الأخرى- التي تمرُّ بالشاعر تخضع لهذه العملية الدراماتيكية, فيختار الشاعر المفردات الموائمة لهذه البواعث والدلالات المتناغمة معها, معتمداً على خاصِّية المبالغة في تصوير ما يقبع في خلده من أحاسيس وفقاً للحالة الشعورية التي يمرُّ بها, وذلك كله يدور في إطار الحالة النفسية التي تهيمن عليه في أثناء إبداع النص الشعري, مرتكزاً على الإرهاصات النفسية المسبقة والحالية ليصل إلى مرحلة التعبير الشعري. إنَّ الشاعر يمازج بين البواعث النفسية للفرح وبين الخيال الذي يستند إلى الأفكار والمشاعر التي يحملها, وقد يكون من الصواب إذا أدخلنا كذلك الحالة الشعورية والنفسية للمتلقي في تكوين النص الشعري لتكتمل عملية التأثر والتذوُّق, ولاسيما تذوُّق الحسِّ الجمالي, فيكون لاوعي الشاعر مُتملكاً لوعي المتلقي, فالعمل الفني (هو تناوب وتعاور بين اللاوعي والوعي)[1], ولعلَّ المنجز الأدبي للشاعر علامة فارقة في مدوَّنة السلوك البشري نظراً لأنَّ الأدب (تصوير لخبايا النفس ولواعجها)[2], وإنَّ العرب قديماً قد تنبَّهوا لهذا الأمر بلا شك، فكلُّ شاعر يأتي بالشعر على تركيب طبعه, واطراد عادته, إذ سئل ذو الرِّمة: كيف تفعل إذا انقفل دونك الشعر؟ فقال: الخلوة بذكر الأحباب؛ لأنَّه عاشق, وقيل لكُثيِّر السؤال ذاته, فقال: أطوف في الرباع المحيلة, والرياض المعشبة فيسهل عليَّ أرصَنُه, ويسرع إليَّ أحسنُه, وكان جرير يصنع قصائده حين يشعل سراجه ليلاً ويعتزل, وكان الفرزدق يركب ناقته ويطوف خالياً منفرداً وحده في شعاب الجبال وبطون الأودية والأماكن الخربة الخالية, وقيل لأبي نواس: كيف عملك حين تريد أن تصنع الشعر؟ قال: أشرب حتى إذا كنت أطيب ما أكون نفساً بين الصاحي والسكران صنعت وقد داخلني النشاط وهزتني الأريحية[3] وممَّا يؤثر عن ابن قتيبة قوله: (وللشعر أوقات يسرع فيها أتيُّهُ, ويسمح فيها أبيُّهُ: منها أول الليل قبل تغشى الكرى, ومنها صدر النهار قبل الغداء, ومنها يوم شرب الدواء, ومنها الخلوة في

الحبس والمسير, ولهذه العلل تختلف أشعار الشاعر ورسائل الكتَّاب)[4], ولعلَّ هذا ما يقودنا إلى مفهوم أن نتاج الشاعر يتمُّ على وفق الحالة النفسية ومؤثراتها الخاصة والعامة فضلاً عن تباين أمزجة مبدعي النصوص واختلاف طبائعهم وحالتهم النفسية. إنَّ الشاعر العباسي قد تعرَّض أكثر من سابقيه لهذه البواعث والأسباب؛ نظراً لكثرة المؤثرات النفسية في عصره, وتعددية المفاهيم في المجتمع, والاختلاف القومي واللغوي والبيئي, ممَّا أثَّر تأثيراً واضحاً في نتاجه الأدبي أكثر ممَّن سواه من العصور, والفرح أحد هذه الهواجس التي يحرص الشاعر أن يقتنيها ويبوح بها إلى الآخرين, ولهذه العاطفة الجامحة في نفس الشاعر بواعث وأسباب يتحتم علينا إدراكها لفهم النص الأدبي من الجانب النفسي (وإلا فإنَّا بدون هذا الفهم النفسي لن ندرك الأدب إدراكاً حقيقياً؛ ولن نتذوقه, وسيكون حكمنا عليه قاصراً خاطئاً)[5], وقد تنوعت البواعث التي أثَّرت في نفسية الشاعر وعمّقت إبداعه, لكنها اختلفت مساحاتها ومدياتها.

المطلب الأول: الأعياد

تعد الأعياد من المناسبات المهمة عند العرب والمسلمين, وتعكس مدى تمدُّن الدولة والترابط الاجتماعي, وربَّما كانت بعض هذه الأعياد تأخذ أشكالاً متنوعة من الفرح والاحتفال, ولعلَّ مشاركة الشعراء كانت تأخذ منحى آخر, من خلال اللجوء أحياناً إلى الخلفاء والولاة لتهنئتهم بها رغباً وتقرُّباً, والشعراء في العصر العباسي كانت لهم وقفات مع الخلفاء أو من كانوا دون ذلك, فهم أكثر رهافة في الأحاسيس, وأعمق رصداً للمشاعر, وأكثر قدرة على تصوير ذلك كله بسعة خيالهم فيجعلون من العيد فلسفة خاصة, ويقيمون له مظاهر زينة وتجليات زهوٍ تنمُّ عن مديات الفرح الذي يرغبون في إيصاله إلى المتلقي, فيرسمون بالكلمات لوحات شعرية متنوعة, ولاسيما الشعراء في بغداد حيث حاضرة الخلافة, فضلاً عن تجليات الفرح التي تمدها روح الشاعر إلى الأصدقاء والأقارب وما سواهم, والشاعر العباسي بين هذه وتلك قد أبدع وخلق صوراً علَّها كانت مغايرة عمَّا عهدناه في العصور السابقة, فالشاعر علي بن الجهم يقف مهنئاً الخليفة الواثق, قائلاً[6]:(الخفيف)

بـــــاركَ اللهُ للخليفةِ فـــــي العيدِ وفـــي كـــلِّ طـــارفٍ وتليدِ
نحن فـــي ظلِّ أرحـــمِ الناس بالناسِ وأولاهُمُ ببـــأسٍ وجـــودِ
صفـــوةُ اللهِ وابـــنُ عـمِّ نبيِّ اللَّـهِ وابنُ المهديِّ وابـــنُ الرشيدِ
كُـــلُّ يـــومٍ نـــراهُ فيـــــهِ مُعافى سالمـــاً فهو عندنـــا يـــومُ عيدِ
هو شمسُ الضُّحى إذا أظلمَ الخطْبُ وبدرُ الدُّجى وسعدُ السُّعودِ

فالنصُّ يحمل العواطف والانفعالات النفسية التي تفاعلت مع روح الفرح التي تغمر الشاعر, وإنَّ ملامح النص كشفت لنا عن مديات هذه الانفعالات النفسية التي جعلت الشاعر يستحضر صفات الخليفة وآبائه وأجداده، فضلاً عن استشراف الأيام القابلة مضفياً عليه صفات الجلال والقدسية, والرؤية النفسية للنص تجعلنا نستكشف الانفعال النفسي عند الشاعر ومدى تجلياته داخل العمل الفني, لذا فإنَّ البحث السيكولوجي يستطيع (أن يفسّر لنا أولاً طريقة تكوُّن العمل الفني, وأن يكشف لنا ثانياً عن العوامل التي تجعل من شخصٍ ما فناناً خالقاً)[7] , كما نتلمَّس هذه المواطن في قصيدة البحتري التي يهنئ بها الخليفة المتوكل ويمدحه مستبشراً بقدومه إلى الشام, قائلاً[8]:(الطويل)

هنيئاً لأهلِ الشَّـــــــامِ أنَّـــــــكَ سائرٌ إليهمْ مسيـرَ القَطْرِ يتبعُهُ القَطْرُ
تفيضُ كمـــــــــا فاضَ الغَمَامُ عليهمِ وتَطْلُعُ فيهمْ مثلمـــــا يَطلعُ البَدْرُ
ولن يَعْدَموا حُسناً إذا كنـــــــتَ فيهمِ وكـان لهم جارَيْنِ: جُودُكَ والبَحْرُ
مضى الشَّهرُ محموداً, ولو قال مُخْبِراً لأثنى بمـــــا أوليتَ أيَّامَهُ الشَّهْرُ
عُصِمـــــــــتَ بتقوى اللهِ والوَرَعِ الذي أتيـــــتَ, فلا لغـوٌ لديْكَ ولا هُجْرُ

وقدَّمـــــتَ سعيـــــاً صالحاً لك ذخرُهُ, وكلُّ الذي قدَّمتَ من صالحٍ ذُخْرُ
وحـــــــالَ عليك الحولُ بالفطرِ مُقْبِلاً فباليُمْنِ والإيمـــــانِ قابلكَ الفِطْرُ

لقد تضافرت عدة عوامل نفسية في قرارة نفس الشاعر جعلت منه هانئاً جَذِلاً ، فقدوم الخليفة قد تزامن مع حلول عيد الفطر، وقد خضعت هذه العوامل لمرحلة إبداعية في خيال الشاعر ومرحلة تكوين الصورة, (ومن ثمَّ يغدو أفق القراءة النقدية استكناه البنيات العميقة المتوارية وراء غرارة المادة السطحية, وإضاءة البنيات اللاشعورية المستترة خلف البنيات اللغوية الشعورية)[9], وهذا ما يفسِّره البحتري في الأبيات التي تليها التي يقول فيها[10]:(الطويل)

عليـــك ثيـــابُ المصطفى ووقارُهُ وأنتَ بـــه أَوْلى إذا حَصْحَصَ الأمرُ
عمـــــامتُـــهُ وسـيفُـــــــهُ ورداؤُهُ وسِيمـــاهُ والهدى المُشَاكِلُ والنَّجْرُ*
ولمَّا صَعَدْتَ المِنْبرَ اهتزَّ واكـتسى ضيـــــاءً وإشراقاً كمـا سَطَعَ الفَـــجْرُ
فَـقُمْـــتَ مَقامـــــــاً يعلمُ اللهُ أنَّـه مَقـــَامُ إمـــــامٍ تَـــرْكُ طاعتِـهِ كُـفْـرُ
وذَكَّرْتَـنَـــــــــــا حتى ألَنْتَ قلوبَنا بموعظـــــةٍ فصلٍ يلينُ لها الصَّخرُ
بهرتَ عقولَ السامعيـــن بخُطبـــةٍ هي الزَّهَـــرُ المبثوثُ واللؤلؤُ النَّثْرُ
فما ترك المنصورُ نصرَكِ عندهـــا ولا خانـك السَّجَّادُ* فيها ولا الحَبْرُ*
جُزيتَ جزاءَ المحسنين عن الهدى وتمَّتْ لـــك النُّعمى وطال بك العُمرُ
إرادَتُنـــــا أن تُكْمِـــلَ العيشَ سالماً وتبقى على الأيَّـــــام ما بقيَ الدَّهْرُ

إذ تكمن في كنه الشاعر مفاهيم نفسية يعمد إلى تحويلها عن طريق الخيال إلى بنيات لغوية شعورية, ويصف المحللون النفسيون (تجربة الخيال كما لو كانت وجوداً متحققاً في الواقع فعلاً)[11] , إذ يقوم الشاعر بإسقاطها على النص وشخصياته وأحداثه, وبذلك تظهر عملية الإبداع (تكوين النص الشعري) من خلال النظر إليها عن طريق المنهج النفسي كأنها تعبير بصيغة مغايرة تماماً بالقياس مع طرق التعبير عن الآخرين. إنَّ الدراسات النفسية للنصوص الأدبية تساعدنا على كشف جماليات النصوص وفهم ما هو مضمر في كوامنها ومعرفة أبعادها الدلاليَّة, لذا فإنَّنا نجد في النص علامات استبشار واضحة وظاهرة حبور تعمُّ أرجاء نفس البحتري وفي وسط هذه الصورة يرجع إلى رسول الله(ﷺ) ويستذكر مقتنياته ويسقطها على الخليفة, فتنبعث إشعاعات الفرح لتغمر الجميع كإشراقة الفجر إذ يعمُّ ضياؤه كل الأرجاء ويجلي الظلمات بنوره, ولم يكتفِ الشاعر بذلك بل عطف بالدعاء أن تبقى هذه الحالة الشعورية النفسية ببقاء السنين والدهور, وإشعاعات الفرح ذاتها تتكرر مع الشاعر يزيد بن محمد المهلبي, وهو يصف البهجة التي غمرت الناس في العيد بوجود الخليفة المنتصر بالله, إذ يقول[12]:(البسيط)

ما استشرفَ الناسُ عيداً مثل عيدهمُ مـــــــــع الإمام الذي بالله ينتصرُ
غـــــــدا بجمعٍ كجنح الليـــل يقدمُهُ وجـهٌ أغرُّ كما يجلو الدُّجى القمرُ
يَؤُمُّهمْ صـــــــــادحٌ بالحقِّ أحكمَهُ حـــــزمٌ وعلمٌ بما يأتي ومـــا يذرُ
لو خيّـــر الناسُ فاختـــاروا لأنفسهم احظَّ منك لمـــا نالوه مـــــا قدروا

إذ إنَّ حالة الفرح الغامرة التي عصفت في نفس الشاعر جعلت من النص انفعالات نفسية مركوزة إلى ما كان مستقراً في نفس الشاعر, ويبدو أنَّه قد أسقط هذه المشاعر النفسية على الناس كلِّهم وتكلم بلسانهم فهم لا يستشعرون بعيدٍ كأيَّام هذا العيد الذي جاءهم وهم محيطون بالخليفة المنتصر بالله فأصبحوا به كالليل الذي يغشى كلَّ شيء, وهو بينهم كالقمر المنير, فقد حدث تحوُّلٌ تام عند الشاعر من أنماط الخبرة العقلية إلى الحالة الشعورية, كما حدث مع الشاعر العكوَّك, إذ يقول[13]:(البسيط)

لَلعيدُ يومٌ مـــن الأيَّـــــام منتظرٌ والنَّاس في كلِّ يومٍ منك في عيدِ

فالشاعر قد استغنى عن العيد وجعل من مجمل الأيام أعياداً, ولم يعد النص الشعري انعكاساً لعقد نفسية مرضية كما يقال أحياناً, إنَّما هو عملية إبداع نفس- فني, استشرف الشاعر من خلالها قابل الأيام, ولعل من النصوص التي لم تذهب بعيداً عن هذه الأجواء النفسية قول المتنبي في وصف مظاهر المباهج والجذل[14]:(البسيط)

الصومُ والفطرُ والأعيادُ والعُصُرُ منيرةٌ بكَ حتى الشَّمسُ والقَمَرُ
تُـــري الأهِلَّةَ وَجْهَـــاً عـمَّ نائلُهُ فما يُخَصُّ بـــه من دونها البَشَرُ
ما الدَّهرُ عندكَ إلا روضةٌ أُنُفٌ يا مَـــنْ شمائلُهُ في دهـــرِهِ زَهَـرُ
مـــا ينتهي لك فـي أيَّامـــهِ كَرَمٌ فلا انتهى لك فـــي أعوامِهِ عُمُرُ
فـــإنَّ حظَّكَ مـــن تكرارها شرفٌ وحـظَّ غيـــركَ منها الشَّيبُ والكِبَرُ

إنَّ للأعماق الخفيَّة في قرارة نفس المتنبي تداعيات نفسية وسلوكية امتزجت مع الجانب الشعوري وتجلَّت من خلال أبعاد النص المتعددة, فكل الأعياد والعصور تستمد نورها منه, بل إنَّ خيال المتنبي عمَّق ذلك بالإتيان بما هو غير مألوف, إذ جعل الشمس والقمر يستمدان نورهما منه أيضاً, وختم النص بصورة فيها شيء من الغرابة كذلك, إذ جعل تكرار الأيام لا ينقص من عمره شيئاً بخلاف الآخرين, وما بين هاتين الصورتين لا يخلو النص الأدبي من شحنات نفسية؛ لأنَّ (علم النفس والأدب يشتركان في اهتمامهما (المشترك) بالخبرة الإنسانية, والسلوك الإنساني)[15] , ويكشف لنا ابن الرومي هذا السلوك الإنساني في تهنئته للخليفة المعتضد بعيد الفطر, إذ يقول[16]:(الخفيف)

قـــدِم الفطر صاحبـــــــاً مودودا ومضى الصوم صاحباً محمودا
ذهب الصوم وهو يحكيك نُسْكاً وأتى الفطرُ وهـــو يحكيك جودا
وشبيهـــــــــاك لا يخونك العهـ ـدَ لعمري بـــــل يرعيان العهودا
وستبقى عليهمـــــــــــا ويعُودا ـن كمـــــا أنت مُشتَهٍ أن يعودا

إذ ختم صورة الفرح بعيد الفطر بتأكيده على بقاء الخليفة المعتضد، وأنَّ شهر رمضان وعيد الفطر سيعودان بالصورة التي يصبو إليها الخليفة, إذ إنَّ الأعياد شكَّلت هاجساً نفسياً ووازعاً روحياً مهماً في نفس الشاعر العباسي ولاسيَّما في خطاباته الرسمية في ظل إسقاطاته النفسية من خلال طاقات وصور مخزونة في شعوره, وبنائه النفسي؛ لأنَّ أي فن من الفنون (لا يمكن أن يصل إلى الكمال في إنتاجه إلَّا إذا اعتمد على بعض الخطوات الشعورية من اختيار ونقد وتمييز)[17], لتخرج إضاءات شعورية من خلال النص تنبئ بالجو النفسي في النص الأدبي.

المطلب الثاني: الانتصار في المعارك

يعد الانتصار في المعارك باعثاً مميَّزاً ينتاب خوالج النفس عند العرب, ويعد كذلك وازعاً نفسياً مهماً لإثارة مشاعر كبيرة من الفرح, وقد شكَّلت الحروب بمجملها العام دافعاً محورياً في عملية الدفاع عن الذات وكينونتها، وقد حظيت مثل هذه الدوافع بعناية كبيرة واهتمامٍ واسع في العصر العباسي.

وإذا ما تعرَّضنا إلى الدوافع والبواعث في المفهوم النفسي, وجدنا أنَّ الدافع هو طاقة داخل الكائن الحي تدفعه إلى القيام بسلوك معين أو نشاط معين تحقيقاً لهدف معين وإن الدافع النفسي يستثير السلوك أو النشاط ويوجهه نحو تحقيق هذه الأهداف[18] , أمَّا الباعث فهو (شيء خارج الذات يستثير الدافع ويستحثه للحصول عليه)[19] , ولعلَّ العقدة النفسية لها دور في هذا النشاط فهي تمثل (مجموعة الانفعالات المكبوتة في النفس أو التجارب المؤلمة والحوادث التي تنحدر إلى العقل الباطن)[20] .

إنَّ هذه النشاطات الداخلية والخارجية قد استثارت الشاعر العباسي في التعبير عن أفراحه عند إشباعه لهذه البواعث والدوافع التي تقبع في مخيلته؛ لذا فإنَّ البحتري يبهرنا في تصوير مشهدٍ غامرٍ

بصور الابتهاج والسرور بنصر الخليفة المتوكل والسعادة التي غمرت المدن، وتراقص مقتنيات الطبيعة بذلك, فيقول[21]:(البسيط)

أمَّا دمشقُ فقد أبـــدتْ محاسنها وقـــد وَفَى لك مُطْرِيها بما وعدا
إذا أردتَ ملأتَ العينَ مـــــن بلدٍ مُسْتَحْسِنٍ, وزمـــــان يُشبهُ البلدا
يُمسي السَّحابُ على أجبالها فِرَقاً ويُصبحُ النَّبتُ في صحرائها بَدَدا
فلســـتَ تُبصـرُ إلَّا واكفاً خَضِلاً, أو يانعـــاً خَضِراً, أو طائراً غَرِدا
كأنَّمـــــا القيظُ ولَّى بعد جيئتهِ أو الرَّبيع دنـــا من بعد ما بَعُدا

لقد خالطت نشوةُ النصر نفسَ البحتري وترنحت خيالاته بين دمشق والطبيعة التي تكتسيها, فالارتياح المفعم بالحياة ينبض في النص لينبئ عن الجذل الذي استقر في نفس الشاعر ممتزجاً بالهدوء النفسي والاستقرار الفكري, حتى يكاد ينتابنا شكٌّ أنَّ هذا النصَّ لم يكن عقب حربٍ صاخبة أخذت ما أخذت من الفريقين, وما ذاك إلى دعة النفس وسكونها, من بعد هيجانها واضطرابها بالمعركة, وحسب الشاعر (عوناً على صناعته أن يجمع خاطره, بعد أن يُخلي قلبه من فضول الأشغال)[22] , لذا فقد توافرت للبحتري عوامل الطرب النفسية، وبما أنَّ الطرب (خفَّة تصيب الإنسان لشدّة حزنٍ أو سرور)[23] , فإنَّ هذه العوامل قد أثَّرت كثيراً في نفوس الشعراء, فالشاعر أبو تمَّام مثلاً يحتفل بنصر المسلمين في معركة عمورية بقيادة الخليفة المعتصم بالله, ويرسم نشوة النفوس التي صدحت بالهناء والاجتذال, ويوغل في وصف ترانيم الانتصار فيقول[24]:(البسيط)

حتى كـــأنَّ جلابيبَ الدُّجى رغبتْ عن لونِهـا أو كأنَّ الشَّمسَ لم تغبِ
ضوءٌ مـــن النَّارِ والظلماءِ عاكفةٌ وظلمةٌ من دخانٍ في ضحى شحبِ
فالشَّمسُ طالعةٌ من ذا وقد أفلتْ والشَّمـــــسُ واجبةٌ في ذا ولم تجبِ

إنَّ آثار الفرح النفسية تبدو واضحة بفعل عوامل الانفعالات النفسية (ولعل العامل النفسي وراء كل محرك من محركات الشعر؛ لأنَّ كل العوامل المؤثرة من راحة وفراغ بالٍ وخلوة, أو إثارة أو نشوة ينعكس صداها على النفس, والشعرُ انفعالٌ نفسي داخلي تثيره العاطفة المنفعلة, فلا يستطيع الشاعر ردَّه إذا كان يملك الموهبة الشعرية)[25] , لذلك فإنَّ الخليفة وفتح القلعة المحصنة التي كانت عصيَّة على الأقوام كلِّها عوامل نفسية أثَّرت في أعماق انفعالات الشاعر وأثارت عاطفته, وربَّما كانت هذه الانفعالات النفسية قائمة في نفس المتنبّي وتجلَّت في نصِّه الشعري عند وصفه انتصار العرب على أعدائهم, بقيادة سيف الدولة, إذ يقول[26]:(البسيط)

يعودُ مـن كـلِّ فتحٍ غير مفتخرٍ وقـــد أغـــذَّ إليـــه غير محتفلِ
ولا يُجيرُ عليـه الدَّهـــرُ بُغيَتَهُ ولا تُحَصِّـــنُ دِرْعُ مُهجـــةَ البطَلِ
إذا خلعتُ على عِرضٍ لـه حُلَلاً وجدتُها منـــه في أبهى من الحُلَلِ

... ...
وكـــم رجـــالٍ بلا أرضٍ لكثرتِهِمْ تركـــتَ جمعَهُمُ أرضـــــاً بلا رَجُلِ
وما زال طِرْفُك*يجري في دمائِهِمِ حتى مشى بك مشي الشارب الثَّمِلِ
يا مَـنْ يسيرُ وحكمُ الناظرين لَهُ فيمـــا يـراهُ, وحكمُ القلبِ في الجَدَلِ
إنَّ السعـــادةَ فيمـــا أنتَ فاعِلُهُ وقَّفْتَ مُرتَحِـــلاً أو غيـــرَ مرتَحِلِ

فقد تفاعل الشاعر مع معطيات الحرب ومجرياتها, ونتائجها, وقد أشار ابن سلَّام الجمحي إلى ذلك, إذ عزا قول الشعر وكثرته في كثير من الأحايين إلى الحروب, وأرجع السبب ذاته إلى قلَّة شعر قريش وعُمَان وأهل الطائف[27], في إشارةٍ منه إلى تأثير العامل النفسي في قول الشعر, فالشاعر يدخلنا في أجواء الحروب من الوهلة الأولى, إذ يخبرنا أنَّه كثير الحروب نصرة للحق (يعود من كلِّ

فتح), ثم إنَّه يقدم إلى أرضٍ يتزاحم أصحابها بها لكثرتهم فيحيلها إلى أرض لا حياة فيها, وهنا يحاول الضغط على نفس المتلقي لتستجيب شعورياً لما يحدث, وفي الدلالة النفسية ذاتها يعالج الشاعر ابن المعتز أبعاد النص, فيقول[28]:(الكامل)

إسْلَمْ, أميـــــرَ المؤمنيـن, ودُمْ فـــي غِبطةٍ, وليَهْنِكَ النَّـصرُ
فلربَّ حادثـــــــةٍ نهضتَ بهـا متقدِّمـــــــاً, فتأخَّـــرَ الدَّهـرُ
ليثٌ, فرائسُـــــــهُ الكمـاةُ, فما يَبْيَضُّ مـــــن دمها له ظِفرُ
سحبَ الجيوشَ فكم بها فُتحتْ بعـــــد التمنُّعِ بلـــدةٌ بِـكْـرُ
مـــــــا ردَّ عن مُتحصِّنٍ يَدَهُ, إلَّا وقلعـتُـهُ لـــــــــــه قبـرُ

فالشاعر قد استهلَّ صورته النفسية بالدعاء ودوام الفرح والاغتباط, وهذا ليس بعيداً, ففرائسه الصيدُ الأباة, بل لا يعدو إلى القتل إلا لقادة الأعداء المتحصنين في قلاعهم, وابن المعتز هنا يصبُّ قدرته الشعرية في وصف مواقف الشجاعة والفتك والتنكيل فقط وقد أجاز ذلك قدامة بن جعفر، وهو أن يتخذ الشاعر جانباً واحداً من الموصوف ويغرق في وصفه وذكر فضائل المديح من عقل وشجاعة وعدل وعفَّة من خلال قوله: (وقد يجوز في ذلك أن يقصد الشاعر للمدح منها بالبعض والإغراق فيه دون البعض)[29] , ويبدو أنَّ الشعراء قد اعتادوا على ذلك, فالشاعر أبو الشيص , يعبِّر عن استبشاره بانتصار جيش المسلمين بقيادة الخليفة هارون الرشيد على نقفور وفتح بلاد الروم, فيقول[30]:(الطويل)

شددت أمير المؤمنين قـوى الملك صَدَعْتَ بفتح الروم أفئـــدةَ التُّركِ
فريـــتَ بسيـف الله هـــــــام عدوّه وطأطأت للإسلام ناصيـــة الشركِ
فأصبحتَ مسروراً بما كان ضاحكاً وأصبح نقفورٌ على ملكـــه يبكي

إنَّ صدع الأفئدة وضرب السهام بالسيوف وبكاء قائد الأعداء كلها بواعث نفسية ركَّز عليها الشاعر جرَّاء الانفعالات النفسية التي يقوم النص الشعري عليها, لذلك فإنَّ أبا الشيص قد عكس دوافعه النفسية المترسبة في أعماق لا وعيه، ومن ثم فهو يبتغي إثارة البواعث النفسية للقارئ, ويطالعنا أبو تمَّام إذ تنبَّه إلى هذه الدوافع والبواعث التي تهيمن على الذات ليرسم صورة الفرح والهناء من خلال انتصار جيش المسلمين بقيادة الخليفة المعتصم بالله, فيقول[31]:(الطويل)

وجرَّد مـــــن آرائه حين أُضرِمتْ له الحربُ حدَّاً مثل حـدِّ المناصلِ
وسارت بـــــــه بين القنابِل والقنا عزائمُ كانـــت كالقنـــــا والقنـابلِ
رأى بابكٌ منـــه التي لا شوى لهـا سوى سلم ضيمٍ أو صفيحةِ قاتلِ
رأوهُ إلـــى الهيجـــــاء أوَّل راكبٍ تحت صبيرِ المـــــوتِ أوَّل نازلِ
تسربل سربالاً مـن الصبر وارتدى عليه بعضبٍ فـــي الكريهة قاصلِ
وقـــد ظُلِّلتْ عقبانُ أعلامه ضحىً بعقبانِ طيـــرٍ فـــي الدماءِ نواهلِ
أقامـــت مـــع الرايات حتى كأنَّها مـــن الجيـــش، الَّا إنها لم تقاتلِ

خلق أبو تمَّام جوَّاً نفسياً مشحوناً, وأثَّر في المتلقي حتى ليظن أنه بوسط معركة حقيقية, عبَّر فيها عن فرحه بالنصر وحال الأعداء بعد الهزيمة ثم جعل من الأجواء العامة للنص بواعث تؤثر في الانفعالات الداخلية للمتلقي وأقام العلاقة المتواشجة بين الأدب والنفس, فالأدب (يرتاد حقائق الحياة لكي يضيء جوانب النفس, والنفس التي تتلقى الحياة لتصنع الأدب هي النفس التي تتلقى الأدب لتصنع الحياة)[32] , ومثل ذلك صنع المتنبّي في وصف سيف الدولة في بنائه مدينة مرعش وقلعتها ودحره لجيوش الروم حين يقول[33]:(الطويل)

هنيئـــــــاً لأهل الثَّغْر رأيكَ فيهمِ وأنَّك حـــــزبُ اللهِ صرتَ لهم حزبا
وأنَّـــــك رعتَ الدَّهرَ فيها وريْبَهُ فإنْ شكَّ فليُحدثْ بساحتها خطبا
فيومـــاً بخيلٍ تطرُدُ الرومَ عنهُمُ ويومـــاً بجودٍ تطرُدُ الفقرَ والجدبا
سرايـــــاك تترى والدُّمُسْتُق هاربٌ وأصحابُـــــــه قتلى وأموالُـهُ نهبى
أتى مرعشاً يستقربَ البُعدَ مقبلاً وأدبـــــــرَ إذ أقبلتَ يستبعدُ القُرْبَا

لقد تآلفت مسوغات الفرح في نفس المتنبّي من نصرٍ على الأعداء وبناء الحصون والقلاع ، فتاقت نفسه إلى بثِّ تجليات هنائه واستمتاعه وهو يرى آيات السرور ترتسم على وجه المدينة ومحيَّاها، وعلامات الذُّلِّ والهوان تهيمن على الأعداء، فكانت هذه الأحداث تأصيلاً للعلاقة المباشرة بين الجوانب النفسية للشاعر وإبداعه, وانعكاساً لتأثير العوامل الداخلية والخارجية في نفسه, ولعلَّ العرب قديماً قد تنبَّهوا إلى هذه العلاقة, فقد سُئِلَ أحد الشعراء: (هل تقول الآن شعراً؟ فقال: كيف أقول وأنا ما أشرب ولا أطرب ولا أغضبُ, وإنَّما يكون الشعرُ بواحدةٍ من هذه)[34], وبهذا فإنَّ لا بد من دواعٍ نفسية للإبداع ولاسيَّما في قول الشعر؛ لأنَّه أقرب ما يكون إلى المشاعر والأحاسيس, لذلك فقد أثَّرت هذه الخاصية في نفس الشاعر خصوصاً في حالتي الفرح والحزن, وكانت إحدى الدواعي الرئيسة التي تدقُّ في ناقوس نفس الشاعر ثم المتلقي.

المطلب الثالث: الحبيبة

تكاد تكون المرأة (الحبيبة) أعمق الدلالات النفسية التي تؤثر في إبداع الشعراء على امتداد العصور المختلفة, وباعثاً رئيساً للراحة والسكينة حيث رقة الإحساس ورهافة الأجواء, والحبيبة إحدى قواعد قول الشعر وهي (الرغبة, والرهبة, والطرب, والغضب, فمع الرغبة يكون المدح والشكر, ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف, ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب, ومع الغضب يكون الهجاء والتوعُّد والعتاب الموجع)[35], وهي الدلالة النفسية الأولى في عاطفة الإنسان في الفرح والحزن؛ (فهي ملهمة الرجل, ومصدر لإذكاء معاناته روحاً وجسداً على السواء, وهي ضالته, وراحته النفسية مما في الحياة من صخب الحروب وكدر العيش, وما إلى غير ذلك)[36] , وهي المحور الأساس لوجدان الشاعر. وممَّا ذكر أنَّ أحد الشعراء وفد على أحد الولاة فمدحه بقصيدة ذكر فيها حبيبته بمائة بيت, ومدحه بعشرة أبيات, فقال للشاعر: (والله ما بقَّيتَ كلمةً عذبةً ولا معنىً لطيفاً إلَّا وقد شغَلتَه عن مديحي بتشبيبك)[37] , وأشدُّ ما يلقاه الشاعر فرحاً يكون أنساً بقرب حبيبته منه, وفي ذلك يقول ابن المعتز[38]:(الوافر)

وقالوا: لِم بكيتَ دماً ودمعاً, وقد لاقيتَ بعد العسرِ يسرا؟
فقلتُ: لَفرحتي برضاهُ عنّي بكيـــتُ عليـــــه ياقُوتاً ودُرَّا

فإنَّ التأثير النفسي للحبيبة على الشاعر أوصله حدَّ البكاء فرحاً ولعلها أقصى درجات الابتهاج والأنس؛ إذ إنَّ (الهوى جليس ممتع, وأليف مؤنس وصاحب مُمَلَّك, مسالكه لطيفة, ومذاهبه متضادة وأحكامه سائرة, ملك الأبدان وأرواحها, والقلوب وخواطرها, والعيون ونواظرها, والعقول وآراءها)[39], والشاعر العبَّاس بن الأحنف يعبِّر عن هذه الوجدانات وهذا الأنس النفسي بقوله[40]:(الطويل)

تبدَّت لنا إذ غابت الشمسُ والتقتْ على الأرض من أقطارِها ظُلماتُها
فأشرقت الدنيـــا جميعـــــاً بوجهِها بليلةِ سَـعْـــــدٍ لا تَضِـلُّ سُـراتُها

فالشاعر العبَّاس بن الأحنف لم يعد بحاجةٍ إلى الشمس, وانتفى وجودها عنده, مادام وجه الحبيبة يشرق على مشارق الأرض ومغاربها, بل إنَّ الزمان الفيزيائي عند الشاعر صريع الغواني قد تحوَّل إلى الزمن النفسي وتقاصرت لديه الأزمنة إذ يقول[41]:(البسيط)

وربَّ يـــومٍ مـــــن اللّذات مُحتَضَـرٍ قَصَّرتُـــــهُ بلقـــــــاءِ الراح والخُلَـلِ
وليلةٍ خُلِسَتْ للعَيـن مـــــن سِنـــةٍ هَتَكتُ فيها الصِّبَا عن بيضةِ الحَجَلِ
قد كان دهري وما بي اليوم من كِبَرٍ شُـرْبَ المُدَامِ وعَـزْفَ القينـةِ العُطُلِ
إذا شكـــوتُ إليهـــا الحـــبَّ خفَّـرَها شكوايَ فاحمـرَّ خـدَّاها مـن الخجَلِ
كـــم قـــد قطعـتُ وعينُ الدَّهـرِ راقدةٌ أيَّامَـــه بالصِبـا فـــي اللَّهوِ والجذَلِ
وطيِّـــــبِ الفـــرعِ أصفانـي مَوْدَّتَـهُ كـافـأتُـــهُ بمديحٍ فيـــــــه مُنتـخَـلِ

إنَّ المرأة عند صريع الغواني لم تعد جزءاً مادياً فحسب, بل تحمل دلالات عاطفية- نفسية يختلف بوجودها الزمن وما يحيط به, يستلذُّ بها وبه ويعيش سحرها فتنساب الانسكابات النفسية من الشاعر لنجدها مبثوثة في النص.

إنَّ الحبيبة قد أخذت مديات واسعة في نفوس الشعراء, فالخبز أرزي مثلاً يدعو أن يدوم ليله ولا يصبو إلى صاحبه مادامت الحبيبة تعانقه, قائلاً[42]:(الكامل)

ياليـــل دُمْ لـــي لا أريـــــد صباحا حسبي بوجه مُعانقي مصباحا
حسبـي بـــه بدراً وحسبي ريقـه خمـــــراً وحسبـــي خـــــدُّه تفاحا
حسبـــي بمضحكـهِ إذا غازلتُـــه مستغنـياً عن كـلِّ نجمٍ لاحا
ألبستُه طوقَ الوشاحِ بساعدي وجعلت كفِّـي للِّثـام وشاحا
هذا هـــــو الفضل العظيم فخلِّنا متعانـقَيْنِ فمـــا نـريـد بـراحا

لقد استغنى الشاعر الخبز أرزي عن كل ما في الحياة سوى الحبيبة التي كانت الباعث النفسي المؤثِّر الأول عنده, فوجهُها وريقها وخدُّها وضحكتها واحتضانها كلها بواعث نفسية جعلته يَقْصُرُ نفسَه لها لتصير أهم البواعث المعنوية لديه, ولعلَّ في اختيار الشاعر للَّيل دقة متناهية حيث يمثل الأجواء النفسية المناسبة للحوار مع الحبيبة إذ السكينة والهدوء والاسترخاء النفسي, فضلاً عن عنصر الأنوثة والإغراء, ويبدو أنَّ الخبز أرزي يراهن على الليل لتكتمل عناصر التدفق النفسي المفعم بحب الحياة, إذ يقول[43]:(الطويل)

سقى اللهُ ليلاً كنتُ فيه أزوركم وأخـــرج عنكم خائفـــــاً أترقَّـبُ
هناك سرورٌ أنت فيـــــه مُؤمَّـرٌ وحولك من جيـش اللذاذة موكبُ

إنَّ التذاذ الخبز أرزي لا يكتمل إلا باللقاء مع الحبيبة ليلاً وهذا يمثل معنى السرور الحقيقي عنده, فحدثت عملية إبداع حقيقية؛ لأنَّ (الإبداع ظاهرة سلوكية, باعتبار أنَّ السلوك هو موضوع علم النفس)[44] , لذا فإنَّنا نجد أنَّ عنصر الاسترخاء النفسي قد انعكس في سلوك الشاعر إبراهيم بن المدبّر فقد تجلَّت مظاهر هذا السلوك في نصِّه الشعري الذي طغى على اللقاء الحالُم مع حبيبته, إذ يقول[45]:(المتقارب)

حباني الزَّمـــانُ كما أشتهي بِقُرْبِ الحبيـبِ وبُعْـدِ الرَّقـيـبِ
فما زلـــتُ أشربُ مـــــن كفِّه وأسقيـــه سقي اللَّطيفِ الأديبِ
ويشكو إلـــيَّ وأشكـــو إليـهِ بقولٍ عفيـفٍ, وقـــــولٍ مريبِ
إلى أنْ بدا لي وجهُ الصَّباحِ كوجهـــكَ ذاك العجيبِ الغريبِ
فلا تخلنـا يـــــا نظام السُّرور منك فأنـت شِفـــاءُ الكئيبِ
وغنِّ لنـــا هزجـــــاً مُمْسكـاً تخفُّ لـــــه حركـــــاتُ اللبيبِ

قد يبدو أنَّ ثمَّة بواعث نفسية قد تحكَّمت في إرادة الشاعر, إذ يعمد بعد وصف اللقاء مع الحبيبة إلى مخاطبة قوَّة خفية أطلق عليها (نظام السُّرور) توحي بأنَّ هناك خطوات شعورية ولا شعورية تتحكم في سلوك الشاعر, حيث إنَّ (إرادتنا وذكاءنا ليسا مطلقَين بما أنَّ جزءاً كبيراً من أنشطتنا الذهنية ينفلت

من مراقبة الوعي ... هناك أشياء تفكِّر بداخلنا وتوجِّه أفعالنا مع أفكارنا, دون حتى أن نحاط علماً بحدوث بعض الظواهر)[46] , وقد يحاول بعض الشعراء أن يتفلَّت من هذه الإرادة الموجَّهة من خلال تبيان أسباب سلوكه ونتائجه كما حصل مع البحتري في وصف الانشراح والغبطة التي تعتوره بقربها, فيقول[47]:(الطويل)

ظلمتُك إن شبَّهتُك البدر طالعاً وبالشمسِ يوم الدَّجنِ بين سحائبِ
لأنَّ لكلٍّ منهمـــــا وقتَ غيبةٍ وأنَّـــك-لا غيَّبتَ- لستَ بغـائـبِ
وأنَّ بوجـــه البدر مَحْواً ولطخةً ووجهَكَ مـــــا فيـــــه مَعابٌ لعائبِ
وأنَّك إنْ قيستْ محاســـنُ جمَّةٌ إليك تـناهـت, أتعبتْ كـــــلَّ حاسبِ
ولستُ بناسٍ عيشنَا واغتباطنا بعـزِّ شبـــــــــــابٍ للحوادثِ غالـبِ
وإدراكنـــــا فـــي ظلِّهِ كـــلَّ بُغيَةٍ من العيش فاقتْ ساميات المطالبِ

إذ عمد البحتري إلى ذكر ما تتصف به الحبيبة وجعل هذه المواصفات هي الباعث الأساس لتدفُّق الشحنات النفسية وحصول عملية الإبداع الأدبي, ومثله فعل الشاعر أحمد بن أبي فنن , إذ يقول[48]:(الطويل)

ومجدولةٍ جـــــــدلَ العِنان كأنَّها إذا أقبلتْ بـــــدرٌ يميس على الأرضِ
كليلةِ أرجـــــــاءِ العيون، ولحظُها يقومُ بابرامِ المنيَّـــــــــــــةِ والنقضِ
تُرى فَتُرى منهـــــــا محاسنٌ كُلُّها ســـــواءٌ فلا بعضٌ يزيـــدُ على بعضِ
وتستوقفُ الرَّكبَ العجال إذا بدتْ فلا أحدٌ يمضي من القوم أو تمضي

فإنَّ محاسن الحبيبة قد خلقت جوَّاً نفسياً استثنائياً للشاعر, فاقتنص التعبيرات الشعرية ذات الوقع العاطفي- النفسي الموثِّر, لإثارة مشاعر المتلقي وذوقه الجمالي من خلال الصور المبثوثة في ثنايا النص وهي مستمدة من الواقع, وربما عمد الشاعر إلى ذلك بطريقة قصدية ليقرّب المعنى ويرسخه في ذهن المتلقي ويؤثِّر فيه, ولعل الشاعر الناشئ الأكبر قد عمد إلى هذا السلوك وذلك بقوله[49]:(البسيط)

قبَّلتُه خلسةً مـــــــن عينِ راقبهِ ومسَّ مـــا مسَّ من ثغري مُشَنَّفُهُ
فاحمرَّ من خجلٍ واصفرَّ من وَجَلٍ وحيرة الحسن بين الحسن اطْرَفُهُ

لقد غدا النصُّ الأدبي عند الناشئ الأكبر وسيلة نفسية أولاً ثم نتيجة إبداعية جرَّاء الصراع النفسي المتمركز في شعوره بفعل الأثر النفسي الذي خلقته الحبيبة, وهكذا فإنَّ الأنثى شكَّلت ميداناً رَحِبَاً للأفكار والصور المنبعثة من اللاوعي الجمعي وبذلك نجدها غالباً مفعمة بصور الجمال وانبعاث الحياة وتجددها وهي تحمل معاني الدفء والأنوثة والحب, حتى صارت موضوعاً قائماً بنفسه, يصبو الشعراء إلى تصويرها على وفق أحاسيسهم ولما هو متمركز في أعماقهم, وإنَّها مَعْلَمٌ مهم ورئيس من معالم الحياة, تؤثر فيمن حولها من خلال صورها وتشكيلاتها المختلفة, (ويعمد الشعراء إلى الوقوف عند أجزاء الصورة فيما يصفون, فيفصّلون في الأعضاء تفصيلاً يبرزه ويوضح قيمته وأثره على النفس)[50] , وجعلوا منها دلالات متنوعة تكشف (عن مكنوناتهم النفسية, ومهارتهم في تلوين الصورة وتجسيمها, ولذلك اختلفت من شاعر إلى آخر)[51] , فهي ملهمة الرجل ومنها يستوحي كثيراً من إلهامه وخيالاته وهي رمز للدعة والهدوء والطمأنينة.

المطلب الرابع: الخمرة

تمثِّل الخمرة جانباً من جوانب الفرح في كثير من الأحايين, حيث إنها تحمل بعداً نفسياً عميقاً, تردَّد صداها عند الشعراء في العصور الأدبية المختلفة, ولعلَّ اختلاط الشخصية العربية مع القوميات الأخرى والديانات المختلفة في العصر العباسي قد هيَّأ الأسباب لذيوع هذا اللون من الشعر, لما لها من دلالة نفسية وتبعث الراحة وشيئاً من الفرح في نفوس شاربيها إذ إنَّ (الراح كيميا الفرح)[52] , وممّا

ذُكِر أنَّ من علاماتها أنَّها تغرق شاربها في بحر السرور[53], ولعلَّ أول ما يطالعنا هنا الشاعر أبو نواس الذي انتقل بالخمرة من المقطوعات الشعرية المبثوثة بين قصائد الأغراض الأخرى إلى غرض مستقل بذاته ببواعثه ودوافعه المتنوعة, وشكَّلت الخمرة عنده مفصلاً مهماً من مفاصل حياته ووسيلة نفسية أساسية في اللهو والطرب والفرح, يطرد بها أحزانه, قائلاً[54]:(البسيط)

صفراءُ لا تنزل الأحزان ساحتها لـــو مسَّهـــــا حجرٌ مسَّتهُ سرَّاءُ

... ...

قامـــــت بابريقها والليل معتكرٌ فلاحَ من وجهها في البيت لألاءُ
فأرسلتْ مـــن فم الإبريق صافيةً كأنَّمـــــــا أخذُها بالعقل إغفاءُ
رقّتْ عن الماء حتى ما يلائمها لطافـــــةً, وَجَفا عن شكلها الماءُ
فلو مزجـــتَ بهـــا نوراً لمازجها حتى تَـولَّـــــدَ أنـــــــوارٌ وأضواءُ

إنَّ الخمرة عند أبي نواس الباعث الأساس المؤثر في الانفعالات النفسية وأمزجة بني البشر, فهي تطرُد الأحزان وتبعث السرور وتضيء كل ما يحيط بها, ولعلَّها أفضل أنواع الشراب عنده فهو يعي جيداً أن خير الشراب (ما يقطع العطش ويولِّدُ الطربَ والسرور وينفي الهموم وينسي الأحزان)[55], ويبدو أنَّ الشعراء قد اصطادوا مثل هذه الاقتناصات النفسية, إذ غالباً ما يعمدون إلى كل ما هو مؤثر في نفوسهم وهم يصبون إلى حالة الفرح التي طالما حلموا بها في كلِّ وقت, وابن الرومي ممَّن اقتنص هذا الشعور فسلك السلوك ذاته الذي انتهجه أبو نواس, إذ يقول[56]:(الخفيف)

غرَّد الطيرُ فـــــــي الرّياض وناحا وشكـــا العشقَ والغرامَ وباحا
ونسيمُ الشمـــــــــال أهدى سُحَيْراً من شذا الزهر عَرْفَهُ الفيَّاحا
واجتلينـــــــا على الندى والتداني بِكْرَ دنٍّ برأسهـا الشيب لاحا
بنـــــتُ كـــرمٍ تُجْلى لكـــــلِّ كريمٍ وسَنا نورهـــــا كسا الأقداحا
تجلبُ الأنـــــــــسَ والسرورَ إلينا كيف لا؟ وهي تُنشِئُ الأفراحا
كلمـــــــــــا أظلم الظّلامُ علينا واقتبسنا مـــن نورها مصباحا
أشرقتْ في الكؤوس كالشّمسِ ليلاً فحسبنا المساءَ منها صباحا

فالحياة لا تطيب عند ابن الرومي إلا بمعاقرة الخمرة, فهي تضفي نكهة خاصة مع الرياض والنسيم والزهر, وتأتي بالأفراح ويضيء نورها دياجير المساء وهذا ما يصبو إليه الشعراء إذ يطلبون الفرح حتى صار مبتغى أنفسهم التي طالما آلمها الحزن, ولا غرو في هذا إذا علمنا أنَّ العرب كانوا يحثُّون المحزون (على مداومة اللهو ومعاقرة الشرب)[57] , لما للشرب من دلالات نفسية كبيرة من أجل تخليد لحظات المتعة الوجدانية والاسترخاء النفسي فتُسَرُّ النفسُ بإشراقها ونشوتها يخلدها الشاعر وينتشي بها ويعتامها في كلِّ وقت, يقول الشاعر الناشئ الأكبر[58]:(الكامل)

ومدامـــــــــــــةٍ يخفى النهارُ لنورها وتذلُّ أكنـــــافُ الدُّجى لضيائها
صُبَّتْ فأحدقَ نورُهـــــــــا بزجاجها فكأنَّها جُعِلَتْ إنـــــــاءَ إنائها
وتُرَى إذا صُبَّتْ بَدتْ فـــــــي كأسها متقاصرَ الأرجـــاءِ عن أرجائها
وتكادُ إنْ مُزِجَـــــــــتْ لرقَّةِ لونها تمتازُ عند مزاجهـــــا من مائها
صفراء تُضْحِي الشمسُ, إنْ قِيْستْ بها في ضوئها, كالليل, في أضوائها
وإذا تصفَّحتَ الهـــــــــــواءَ رأيتَهُ كَدِرَ الأديمـة عند حسنِ صفائها
تزدادُ مـــــــــن كرمِ الطباعِ بقدر ما تودي بـــــــه الأيامُ منْ أجزائها
لا شيء أعجب مـــــــن توَلُّـد بُرْئها مـــن سُقمها, ودوائها مِنْ دائها

فالنص ينبئ بتجربة شعورية عكست إرهاصات نفسية جعلت الشاعر يهيم بالخمرة فتؤثر به فسرَدَ سماتها وأبدع في وصفها وصفاً دقيقاً من خلال الصور المتنوعة التي استوحاها الشاعر من خياله ممزوجة بما هو ملموس في الخمرة من معانٍ متفرّعة, وهكذا فإنَّ (ميزة الصورة الخصبة أنها تستطيع أن تشع في كل اتجاه, وأن تسمح لك باستكناه المزيد من المعاني كلما أوغلت معها بحسّك)[59] , وقد وعى الشاعر العباسي هذا الاستكناه بكلِّ أبعاده وحرص على إنشاء صوره والإبداع بها, وما ذاك إلا لأثرها النفسي العميق المتمركز في قرارة نفس الشاعر فأوغل في صفاتها وتلمَّس ما تفعله في نفس شاربها فعالجها من جوانب شتَّى وأضفى عليها من التوقير الشيء الكثير واعتزَّ بها وتغنَّى بحبها وتشرابها, وفي ذلك نجد أن الشاعر أبا عثمان الناجم لا يستطيع معرفة لونها لرقّتها ولا يستطيع معرفة القدح الممتلئ من عدمه, فيقول[60]:(السيط)

وقهوةٍ كشُعاع الشَّمس صافيةٍ مثل السَّراب تُرى من رقَّةٍ شَبَحا
إذا تعاطَيْتَها لم تدرِ مـن فرحٍ راحـــاً بلا قدحٍ أعطيتَ أم قدحا

إنَّ من يستقرئ مثل هذه النصوص يتلمَّس من خلالها أنَّها تمثِّل وسيلةً لتفريغ الرغبات المكبوتة في لاوعي الشاعر، وهذا ما يؤكده ابن المعتز بقوله[61]:(الخفيف)

أسقني الرَّاح فـي شباب النهارِ, وانفِ همّـي بالخندريس العُقار
قد تولَّت زُهرُ النجوم وقـد بشـ ـشرَ بالصبحِ طائـــرُ الأسحارِ
ما ترى نعمة السَّماء على الأر ضِ, وشـكرَ الريـاضِ للأمطارِ
وغناء الطُّيور, كـــلَّ صبـــاحٍ, وانفتاقَ الأسحـــــــار بالأنوارِ
فكأنَّ الربيعَ يجلو عروســـاً, وكأنَّـــــــا مـن قطرِهِ في نِثارِ

لو تأملنا النص لوجدنا عمق الارتباط بين الخمرة والفرح والطبيعة, فقد درج العرب منذ القدم على ارتباط مفهوم الخمرة بطرد الأحزان وبالفرح بغية الوصول إلى الراحة النفسية, والرموز التي تدل على الابتهاج والأنس كثيرة في النص ومبثوثة في أبياته كلها, فتتجلى لنا تداعيات الارتباط العميق بين الخمرة والسرور بل هما شيئان مُتلازمان لا يمكن فصلهما عن بعضهما أو التفريق بينهما إلَّا بما يخبرنا به محمد بن عبد الملك الزيات, إذ يقول[62]:(الخفيف)

فإذا الكأسُ أقبلـــــتْ فبنوعيـ ـنِ: سُلافٍ مُعَتَّقٍ وسرورِ
غير أن السُّلافَ تُبْصِرُهُ العيـ ـنُ وهذا يُرى بعينِ الضميرِ

فالزيات قد مزج بين الخمرة والسرور إلى الحدّ الذي لم يعد يرى أنهما مفهومان مختلفان, فهي تغيبُه عن صخب الحياة وضجيجها, (وهي مدخله إلى عالم الغيبوبة والنشوة, أي أنها تنقله إلى ما وراء الوعي)[63], ليلتذَّ بهذه النشوة المفعمة بالحياة ولذاتها, بل أنَّ هناك مِن الشعراء مَـن يمازج بين الخمرة والمرأة ليصنع لنفسه اللذة الدالة على ما تصبو إليه نفسه لخلق أجواء نفسية حالمة وفي هذا المعنى يقول صريع الغواني[64]:(الطويل)

ويومٍ مـــن اللَّذاتِ خالستُ عيشَهُ رقيبـــــاً على اللَّذَّاتِ غير مُغفَّلِ
فكنتُ نديمَ الكأس حتى إذا انقضتْ تعوَّضْتُ عنها ريقَ حوراءَ عيطلِ
نهانِيَ عنها حُبُّهـــا أنْ أسوءَها بلمـــــــسٍ فلم أفْـتُكْ ولم أتبتَّلِ
أخذتُ لطرفِ العين منهـــا نصيبَهُ وأخليتُ مـن كفِّي مكانَ المخلخلِ
سقتني بعينيهـــا الهوى وسقيتُها فَدَبَّ دبيبَ الرَّاح فـــي كلِّ مَفْصَلِ
وإنْ شئتُ أنْ ألـتذَّ نازلـتُ جيدَهَا فعانقتُ دون الجـيد نظمَ القَرَنْفُلِ
أنازعُهـــا ســـــرَّ الحديثِ وتارةً رُضاباً لذيذ الطَّعم عـــذْب المُقَبَّلِ
ومـــا العيشُ إلَّا أنْ أبيتَ مُوَسَّداً صريعَ مـدامٍ كـــفَّ أحْوَرَ أكْحَلِ

نلحظ أنَّ المرأة والخمرة عاملان محوريان في دبيب الفرح إلى نفس الشاعر وباعثاً للإبداع والنظم، فهو لا يجد لذَّة العيش إلَّا مع تلك الحوراء الطويلة الجِيد يستوسد ذراعها، وربَّما أجدُ من الصواب أنْ نذكِّر أنَّ الشعراء قد خلقوا بالخمرة جوَّاً افتراضياً وهميَّاً لا وجود له في عالم اليقظة, فالخمرة تخلقُ نشوةً خادعة وسروراً زائفاً يرنو إلى أحلام واهية بالفرح والسعادة.

المطلب الخامس: الخلفاء

إنَّ ممَّا لا يخفى أنَّ الخلفاء قد امتازوا بمكانة دينية وسياسية, فضلاً عن السمات الأخرى ولاسيما اهتمامهم بالشعر والشعراء, حتى أصبحت الخلافة شاخصاً بارزاً في حياة الشعراء, ثم أنَّنا إذا ما تكلمنا عن الجانب النفسي عندهم فإنَّ النصوص الشعرية لم تعد فقط وثيقة تاريخية وأدبية فحسب, إنَّما يمكن عدُّها وثيقة نفسية تكشف عن نفسية قائلها ومن ثم تكون انعكاساً نفسياً للمجتمع, وكانت الخلافة من أهم الضروب التي يستدعي بها الشعراءُ الشعرَ (فتشحذُ القرائح وتنبه الخواطر, وتلين عريكة الكلام, وتسهل طريق المعنى: كل امرئ على تركيب طبعه, واطراد عادته)[65] , وإذا ما سلَّمنا بأمرٍ وهو أن للشعر (دواعٍ تحثُّ البطيء وتبعثُ المتكلِّف)[66] فإننا يمكننا عدُّ الخلافة إحدى الدواعي والبواعث الرئيسة للإبداع؛ لذا فإنَّنا نجد الشعراء قد انكبُّوا على دار الخلافة سواء أكان ذاك ولاءً حقيقياً أم طلباً للرزق والعيش والوجاهة. ويمكن إرجاع أفعال الشعراء إلى دواعٍ نفسية كإحدى الدواعي المتملكة لهم في قول الشعر, ولسنا مُسَلِّمين بصحة رأي فرويد الذي يعتقد أنه يمكن إرجاع جميع أفعال الإنسان إلى غريزتين: غريزة الحياة المتمثلة بالجنس, وغريزة الموت المتمثلة بالاستعداد الفطري إلى العدوان[67] .

وربَّما أجهدَ بعضُ الباحثين[68] نفسه كثيراً بطريقة حديثي تكوين الأحاسيس للإثبات بأدلة عاطفية أن كلَّ من يلتفّ حول الخلافة من الشعراء فإنَّه يفعل ذلك ليس عن قناعةٍ بها, وهذا الرأي يبدو أنَّ فيه كثيراً من الوهن وعدم التثبُّت، ولعلَّنا لا نبالغ في قولنا إذا قلنا إنَّه قد شطَّ بعيداً عن الصواب، إذ لا يستطيع أحدٌ منا أن ينكر أنَّ أبا تمَّام مثلاً - فضلاً عن غيره كثير- كان ولاؤه ولاءً حقيقياً يشعر أنَّ الخلافة هي مصدر إلهامه وسعادته من خلال الدفاع عنها وعن العرب ضد المخاطر التي يواجهونها, وبذلك فإنَّه قد رسم صورة الخليفة الواثق بالله وهي تنبع من عمق شعوره الداخلي, إذ يقول[69]:(الكامل)

قُرَّت بـــــــــه تلك العيونُ وأشرقتْ ... تلك الخـــــــدودُ وإنهنَّ لَجونُ
ملكوا حطـــامَ* العيش بالملكِ الذي ... أخلاقُـــــه للمكرمات حصونُ

نورٌ مـــــــــن الماضي عليك كأنَّهُ ... نورٌ عليه مـــــن النبيِّ مبينُ
يسمو بك السَّفَّاحُ والمنصور والمهـ ... ـديُّ والمعصـــومُ والمأمـــونُ

فرســـــــــانُ مملكـــةٍ, أُسودُ خلافةٍ ... ظلُّ الهدى غـــابٌ لهم وعرينُ
قـــــــومٌ غـدا الميراثُ مضروباً لهم ... سُورٌ عليه من القران حصينُ
فبهم سكينـــــــــــــةُ ربهم وكتابُه ... وإمامتاهُ وأسمـــــــه المخزونُ

فـــــي دولـــةٍ بيضـــــــــــاءَ هارونيَّةٍ ... متكنِّفاهـــــا النـــصرُ والتمكينُ
قـــــد أصبح الإســـلام في سلطانها ... والهندُ بعضُ ثغـورها والصينُ

يصف أبو تمَّام آيات الابتهاج التي تغمر النفوس بالخليفة والخلافة، وحشد المعاني والألفاظ لهذه الصورة في محاولة ممارسة أقصى درجات التأثير في نفس المتلقي، مبتغياً إضفاء القدسية على النص والخلافة فجاء بنور النبي(ﷺ) فيكسو الخليفةَ به، ثم مآثر آبائه وأجداده العظام, وما ذاك إلَّا لإثارة

الانفعالات النفسية ومخاطبة المتلقي وجدانياً وهذا ما يبوح به النص من خلال عملية الاستقراء النفسي التي نجريها عليه, (وتسعى القراءة النفسية إلى مواجهة النص بافتراضات معرفية, انسجاماً مع طبيعة انتماءاتها العلمية, بهدف الوصول إلى تصور نفسي للنص الأدبي)[70] , ولعل من يتتبع نص أبي تمَّام يتلمَّس مواطن كثيرة للسرور والانشراح، وبذلك غدت الخلافة باعثاً للفرح والإبداع الشعري, كما هي الحال أيضاً عند ابن المعتز في قوله[71]:(الطويل)

هنتك أميرَ المؤمنين خلافةٌ, أتتكَ على طير السعـــــــادةِ واليُمنِ
ولمَّا أقرَّتْ في يديك عنانها, نَشَرْتَ على الدنيا جناحاً من الأمنِ

فقد حدثت ارتدادات نفسية صورها ابن المعتز بانعكاس حالة الخليفة في السعادة والرخاء على الناس عامة ومفاصل الحياة كافة, ويبدو أنَّ هذه الارتدادات النفسية أخذت مديات واسعة في نفس ابن المعتز على الرغم من أنَّه هو من أبناء الخلفاء والأمراء؛ لذا فإنَّنا نجد أنفسنا مؤمنين بأنَّ (أهمية علم النفس وأثره في الأدب, تكون العلاقة مرة بما يدور في النص من خلال صاحبه, وكذلك بما يجول في حياة المؤلف وأثرها على النص)[72] , ثم يزداد يقيننا بذلك عندما يطالعنا شاعر مثل مروان بن أبي حفصة الذي عُرف بصلابة دفاعه عن الخلافة والخلفاء مما يجعلنا نتمسك بفكرة أن النصَّ انعكاس لنفس صاحبه وما يستوحيه من أفكار, وهذا ما نجد تجلياته في قصيدته التي يخاطب بها الخليفة هارون الرشيد, قائلاً[73]:(الطويل)

إلى وجهه تسمو العيونُ وما سمتْ إلى مثلِ هارونَ العيونُ النَّواظرُ
ترى حولـــــه الأملاكَ من آلِ هاشمٍ كما حفَّتِ البدرَ النجومُ الزواهرُ
يسوقُ يديهِ مـــــــن قُريشٍ كِرامُها وكلتاهما بحرٌ على الناس زاخرُ
إذا فقد الناسُ الغمـــــــــامَ تَتابعتْ عليهم بكفَّيـــــك الغيومُ المواطرُ
على ثقـــــــــــةٍ ألقتْ إليك أمورَها قريشٌ كما ألقى عصاه المسافرُ
أمـــــــــــورٌ بميراثِ النبيِّ وَلَيتَها فأنت لهـــا بالحزم طاوٍ وناشرُ

فالانشراح والسرور وتبيان المكبوتات النفسية للشاعر محور النص الشعري, فكلُّ شيء فَرِحٌ ويتراقص ابتهاجاً ويرنو إلى كلِّ ما هو جميل في الحياة, ولعل هذه كلها ترنُّمات نفسية امتزجت بالواقعية على وفق ما يرى الشاعر وتعرضت لنفحات الصيرورة الشعرية من خلال تدفقات لغوية.

إنَّ مراحل تكوين النص الشعري تكون في الأعم الأغلب لغوية ونفسية ووجدانية, وإنَّ الخبرة الواقعية أحياناً تتحول إلى لحظة شعورية تتمرَّد على الطارئ والظرفي بعد أن يتشربها الجسد والروح وتمتزج فيها وحدة الذات بتشظيات العالم[74] , ويبقى الشاعر يقتنص لحظات الفرح ليمتزج بشعوره مع الآخرين لاسيما الخلفاء ليعيش أوقات الاندماج النفسي معهم ويجعل منها فرحة ليصل إلى ما يريد الوصول إليه من جهة, ومن جهة أخرى فإنَّه حقق ما ترنو إليه نفسُه من خلال إبداع النص الشعري وتفريغ المكبوتات والمكنونات النفسية فيه.

هوامش البحث:

(1) . في النقد والأدب: إيليا الحاوي: ج31/2.
(2) . تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري: طه أحمد إبراهيم: 72.
(3) . ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني: ج205/1-207.
(4) . الشعر والشعراء: ابن قتيبة: ج81/1.
(5) . مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب: أمين الخولي: 332.
(6) . ديوان علي بن الجهم: 34.
(7) . علم النفس والأدب: د. سامي الدروبي: 225.
(8) . ديوان البحتري: ج992/2.
(9) . الأيدولوجية في الرواية بشأن الوضع النظري والمنهجي لمفهوم "المسكوت عنه": عبد الجليل الأزدي (كلية الآداب- مراكش), مقالة منشورة في مجلة (علامات), المغرب 1997م, موقع سعيد بنكراد, العدد السابع.
(10) . ديوان البحتري: ج993/2.
(11) . الخيال في الفلسفة والأدب والمسرح: د. علي محمد هادي الربيعي: 86 .
(12) . شعراء عباسيون: د. يونس أحمد السامرائي: ج267/1.
(13) . شعر علي بن جَبَلة (العكوَّك) الثالثة: 49.
(14) . ديوان المتنبي: 367.
(15) . الدراسة النفسية للأدب: مارتن ليندار: 66.
(16) . ديوان ابن الرومي: ج427/1.
(17) . من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده: محمد خلف الله: 12.
(18) . ينظر: معجم علم النفس والتحليل النفسي: مجموعة مؤلفين: 191.
(19) . المصدر نفسه: 80.
(20) . معجم المصطلحات النفسية والتربوية: د. محمد مصطفى زيدان: 161.
(21) . ديوان البحتري: ج710/2.
(22) . العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني: ج214/1.
(23) . التعريفات: الشريف الجرجاني: 119.
(24) . ديوان أبي تمَّام الطائي: 9.
(25) . النقد في القرن الأول الهجري, بيئاته واتجاهاته وقضاياه: حمود بن محمد بن منصور الصميلي: 352.
(26) . ديوان المتنبي: 275.
(27) . ينظر: طبقات فحول الشعراء: ابن سلَّام الجمحي: ج259/1.
(28) . ديوان ابن المعتز: 219.
(29) . نقد الشعر: قدامة بن جعفر: 39.
(30) . ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره: 92.
(31) . ديوان أبي تمَّام الطائي 248.
(32) . التفسير النفسي للأدب: د.عز الدين إسماعيل: 5.
(33) . ديوان المتنبي: 326.
(34) . الشعر والشعراء: ابن قتيبة: ج80/1.
(35) . العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني: ج120/1.
(36) . الآخر في الشعر العراقي (447هـ- 547هـ) دراسة تحليلية- فنية: أحمد سعيد محمد: 40.
(37) . الشعر والشعراء: ابن قتيبة: ج76/1.
(38) . ديوان ابن المعتز: 250.
(39) . بهجة المَجالس وأُنس المُجالس وشحذ الذاهن والهاجس: القرطبي : مج2-ق818/1.
(40) . ديوان العبَّاس بن الأحنف: 64.
(41) . شرح ديوان صريع الغواني: 4.
(42) . ديوان الخبزارزي: ق119/1.

(43) . ديوان الخبزارزي: ق105/1.
(44) . الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة: مصطفى سويف: 109.
(45) . شعراء عباسيون: د. يونس أحمد السامرائي: ج367/1.
(46) . التحليل النفسي والأدب: جان بيلمان نويل: 7.
(47) . ديوان البحتري: ج332/1.
(48) . شعراء عباسيون: د. يونس أحمد السامرائي: ج166/1.
(49) . ديوان الناشئ الأكبر: 39.
(50) . تطور الصورة في الشعر الجاهلي: د. خالد محمد الزواوي: 91.
(51) . المصدر نفسه: 92.
(52) . من غاب عنه المطرب: الثعالبي: 91.
(53) . ينظر: منازل السائرين: الهروي: 120.
(54) . ديوان أبي نواس برواية الصولي: 53.
(55) . قطب السرور في أوصاف الخمور: لأبي إسحاق إبراهيم المعروف بالرقيق النديم: 231 .
(56) . ديوان ابن الرومي: ج360/1.
(57) . المذاكرة في ألقاب الشعراء: النشابي: 207.
(58) . ديوان الناشئ الأكبر: 70.
(59) . التفسير النفسي للأدب: د.عز الدين إسماعيل: 92.
(60) . شعراء عباسيون: د. يونس أحمد السامرائي: ج408/3.
(61) . ديوان ابن المعتز: 232.
(62) . محمد بن عبد الملك الزيات (سيرته, أدبه, تحقيق ديوانه): 200.
(63) . تطور الصورة في الشعر الجاهلي: د. خالد محمد الزواوي: 89.
(64) . شرح ديوان صريع الغواني: 141.
(65) . العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني: ج205/1.
(66) . الشعر والشعراء: ابن قتيبة: ج78/1.
(67) . ينظر: الدوافع النفسية: د. مصطفى فهمي: 19.
(68) . ينظر: صورة الخليفة في شعر الأخطل: محمد دوابشة: 62.
(69) . ديوان أبي تمَّام الطائي: 329.
(70) . القراءة النفسية للنص الأدبي العربي: د. محمد عيسى: 25.
(71) . ديوان ابن المعتز: 434.
(72) . النقد النفسي في كتاب عقدة أوديب في الرواية العربية لجورج طرابيشي: خديجة فارس: 13.
(73) . شعر مروان بن أبي حفصة: 53.
(74) . ينظر: دوافع الكتابة الشعرية: علي جعفر العلاق: 14.

المصادر والمراجع:

1. الآخر في الشعر العراقي (447هـ- 547هـ) دراسة تحليلية- فنية: أحمد سعيد محمد, رسالة ماجستير في قسم اللغة العربية- كلية التربية الأساسية- الجامعة المستنصرية, إشراف: أ.د. زينب فاضل أحمد النعيمي.
2. الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة: مصطفى سويف, منشورات جماعة علم النفس التكاملي, ملتزم الطبع والنشر: دار المعارف بمصر، 1951م.
3. الأيدولوجية في الرواية بشأن الوضع النظري والمنهجي لمفهوم "المسكوت عنه": عبد الجليل الأزدي (كلية الآداب- مراكش), مقالة منشورة في مجلة (علامات), المغرب 1997م, موقع سعيد بنكراد, العدد السابع.

4. بهجة المَجالس وأُنس المُجالس وشحذ الذاهن والهاجس: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (368-463هـ), تحقيق: محمد مرسي الخولي, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, (د.ت).
5. تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري: طه أحمد إبراهيم.
6. التحليل النفسي والأدب: جان بيلمان نويل, ترجمة: حسن المودن, المجلس الأعلى للثقافة- المشروع القومي للترجمة, مطابع الأهرام- مصر, 1997م.
7. تطور الصورة في الشعر الجاهلي: د. خالد محمد الزواوي, الناشر: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع- الإسكندرية, 2005م.
8. التعريفات: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (816هـ), تحقيق ودراسة: محمد صدِّيق المنشاوي, دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير- القاهرة, (د.ت).
9. التفسير النفسي للأدب: د.عز الدين إسماعيل, دار غريب للطباعة- القاهرة, الناشر: مكتبة غريب- الفجَّالة, الطبعة الرابعة, (د.ت).
10. الخيال في الفلسفة والأدب والمسرح: د. علي محمد هادي الربيعي, دار صفاء للنشر والتوزيع, عمَّان- الأردن, مؤسسة الصادق الثقافية, العراق- بابل, الطبعة الأولى، 1433هـ- 2012م.
11. الدراسة النفسية للأدب: مارتن ليندلور, ترجمة: د. شاكر عبد الحميد, طبع بالمركز المصري العربي, الهيئة العامة لقصور الثقافة, آفاق للترجمة, الطبعة الثانية، 1996م.
12. دوافع الكتابة الشعرية: علي جعفر العلاق, مقالة منشورة في صحيفة العرب في لندن, السنة 39, العدد: 10373, الاثنين 19 ذي القعدة، 1437هـ- 2016/8/22م.
13. الدوافع النفسية: د. مصطفى فهمي, ملتزم الطبع والنشر: مكتبة مصر- الفجّالة, الطبعة الثالثة 1955م.
14. ديوان ابن الرومي, شرح: أحمد حسن بسج, منشورات محمد علي بيضون, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, الطبعة الثالثة، 1423هـ- 2002م.
15. ديوان ابن المعتز: دار صادر- بيروت, (د.تح), (د.ت).
16. ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره, صنعة: عبد الله الجبوري, المكتب الإسلامي, بيروت- لبنان, دمشق- سوريا, الطبعة الأولى 1404هـ- 1984م.
17. ديوان أبي تمَّام الطائي (حبيب بن أوس ت 231هـ), فسَّر ألفاظه اللغوية ووقف على طبعه: محي الدين الخياط, طبع بمناظرة والتزام: محمد جمال, طبع مرخصاً من نظارة المعارف العمومية, (د.ت).
18. ديوان أبي نواس برواية الصولي, تحقيق: د. بهجت عبد الغفور الحديثي, هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث- دار الكتب الوطنية, الطبعة الأولى 1431هـ- 2010م.
19. ديوان البحتري:, عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي, ذخائر العرب/ 34, طبع ونشر: دار المعارف- القاهرة, الطبعة الثالثة, (د.ت).
20. ديوان الخبزارزي (نصر بن أحمد البصري ت 330هـ): تحقيق: د. محمد حسن آل ياسين, مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الأربعون, بغداد 1409هـ-1989م.
21. ديوان العبَّاس بن الأحنف: شرح وتحقيق: د. عاتكة الخزرجي, مطبعة دار الكتب المصرية ط1, 1373هـ-1954م.
22. ديوان المتنبي, (د.تح), دار بيروت للطباعة والنشر- بيروت, 1403هـ- 1983م.

23. ديوان الناشئ الأكبر (أبي العباس عبد الله بن محمد الانباري ت 293هـ), تحقيق وتقديم: هلال ناجي, مجلة المورد- مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الثقافة والإعلام, دار الجاحظ للنشر, دار الحرية للطباعة والنشر- العراق, المجلد الحادي عشر, العدد الرابع، 1403هـ-1982م.
24. ديوان علي بن الجهم, عني بتحقيقه: خليل مردم بك, منشورات دار الآفاق الجديدة- بيروت, طبعة ثانية تمتاز بزيادات بخط المحقق, الطبعة الثانية، 1400هـ- 1980م.
25. شرح ديوان صريع الغواني (مسلم بن الوليد ت 208هـ): عنى بتحقيقه والتعليق عليه: د.سامي الدهان, ذخائر العرب-26, طبع بمطابع دار المعارف- القاهرة, الطبعة الثالثة: (د.ت).
26. شعر علي بن جَبَلة (العكوَّك) 160-213هـ, جمعه وحققه وقدم له: د. حسين عطوان, ذخائر العرب/48, دار المعارف- القاهرة, الطبعة الثالثة, (د.ت).
27. شعر مروان بن أبي حفصة, جمعه وحققه وقدم له: د. حسين عطوان, ذخائر العرب- 49, دار المعارف- مصر, الطبعة الثالثة, (د.ت).
28. الشعر والشعراء: ابن قتيبة, تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر, دار المعارف- القاهرة, (د.ت).
29. شعراء عباسيون: د. يونس أحمد السامرائي, عالم الكتب, مكتبة النهضة العربية, بيروت- لبنان, الطبعة الثانية، 1411هـ- 1990م.
30. صورة الخليفة في شعر الأخطل: محمد دوابشة, بحث منشور في مجلة إضاءات نقدية, السنة الثالثة, العدد الحادي عشر, 1392هـ-2013م.
31. طبقات فحول الشعراء: ابن سلَّام الجمحي (أبو عبد الله محمد بن سلَّام بن عبد الله ت 231هـ), قراءة وشرح: محمود محمد شاكر, مطبعة المدني, القاهرة, (د.ت).
32. علم النفس والأدب: د. سامي الدروبي, منشورات جماعة علم النفس التكاملي بإشراف د. يوسف مراد, طبع بمطابع دار المعارف- القاهرة, الطبعة الثانية, (د.ت).
33. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (390-456هـ), حققه وفصَّله وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد, دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة, بيروت- لبنان, الطبعة الخامسة, 1401هـ-1981م.
34. في النقد والأدب: إيليا الحاوي, دار الكتاب اللبناني- بيروت, الطبعة الرابعة,1979م.
35. القراءة النفسية للنص الأدبي العربي: د. محمد عيسى, بحث منشور في مجلة جامعة دمشق- المجلد 19, العدد (1+2) 2003م.
36. قطب السرور في أوصاف الخمور: لأبي إسحاق إبراهيم المعروف بالرقيق النديم، تحقيق: أحمد الجندي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (د.ت).
37. محمد بن عبد الملك الزيات (سيرته, أدبه, تحقيق ديوانه): د. يحيى الجبوري, مؤسسة الرسالة, دار البشير, عمَّان- الأردن, 2002م.
38. المذاكرة في ألقاب الشعراء: لأبي المجد أسعد بن إبراهيم الشيباني الإربلي المعروف بمجد الدين النشابي الكاتب (657هـ), تحقيق: شاكر العاشور, تموز للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق, الطبعة الرابعة -2012م.
39. معجم المصطلحات النفسية والتربوية: د. محمد مصطفى زيدان, دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة, جدة- المملكة العربية السعودية, الطبعة الأولى، 1399هـ-1979م.
40. معجم علم النفس والتحليل النفسي: د. فرج عبد القادر طه, د. محمود السيد أبو النيل, د. شاكر عطية قنديل, د. حسين عبد القادر محمد, مصطفى كامل عبد الفتاح, أشرفَ عليه وراجعه: د. فرج عبد القادر طه, دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت, الطبعة الأولى, (د.ت).

41. من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده: محمد خلف الله, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة, 1366هـ- 1947م.
42. من غاب عنه المطرب: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري, شرح وتصحيح: محمد بن سليم اللبابيدي, المكتبة العثمانية- بيروت, طبع المطبعة الأدبية- بيروت, 1309هـ.
43. منازل السائرين: عبد الله الأنصاري الهروي (396- 481هـ), دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, 1408هـ - 1988م.
44. مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب: أمين الخولي, دار المعرفة, الطبعة الأولى، 1961.
45. نقد الشعر: لأبي الفرج قدامة بن جعفر, ضبطهُ وشرحه وصدره بترجمةٍ للمؤلف وبحثٍ في النقد الأدبي: محمد عيسى منون, المطبعة المليجية, الطبعة الأولى 1352هـ-1934م.
46. النقد النفسي في كتاب عقدة أوديب في الرواية العربية لجورج طرابيشي: خديجة فارس, رسالة ماجستير قسم اللغة والأدب, كلية الآداب واللغات, جامعة قاصدي مرباح ورقلة- الجزائر, 2014/2013م.
47. النقد في القرن الأول الهجري, بيئاته واتجاهاته وقضاياه: حمود بن محمد بن منصور الصميلي, أطروحة دكتوراه في كلية اللغة العربية- جامعة أم القرى المملكة - العربية السعودية, 1414هـ- 1994م.

Motives of joy in Abbasid poetry until the middle of the fourth century AH (psychological study)

م.د. أحمد سعيـــد محمد **أ.د. إيمان كمال مصطفى**
كلية الامام الصادق **الجامعة العراقية / كلية الآداب**

Abstract:

We can return the process of creating the poetic text to a psychological phenomenon that is inherent to the poet before and during the creative process, because the poet is more interested than others in equating the pleasure of aesthetic sense and making others savor it according to emotional and psychological emotions, so there is a relationship that intertwines between psychology and literature. Theories of psychology are often employed in order to understand human behavior, hence this study came to disclose aspects of this psychological behavior for poets in an era that has many and unique features that differ from what it was in previous times, and the specificity of the state of joy, which is almost a state Accompanying the human being since his creation - as well as poets - we chose to have psychological motivations as the subject of research, and upon our extrapolation of poetic material we decided to take the most important of these motives, which are: holidays, victory in battles, beloved, winery, caliphs.